الأهرام

63-64

مجلة فصلية مصورة تعنى بالتراث والآثار - تصدر في هولندا

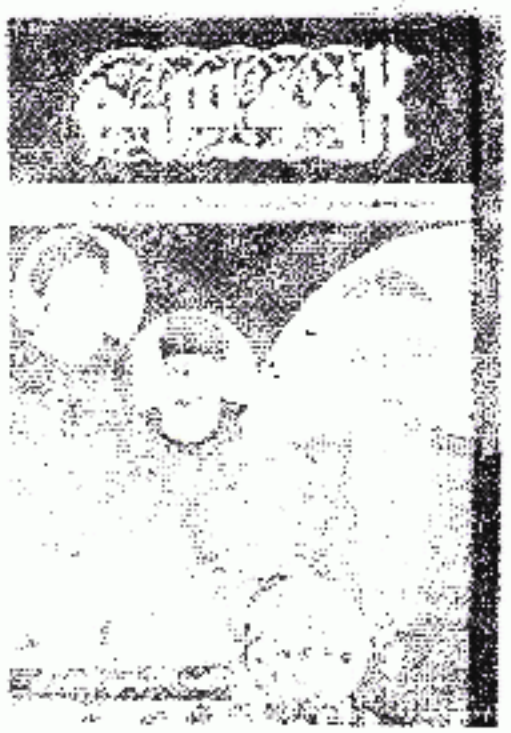

الموسم - العدد الستون (٢٠٠٧) عدد ممتاز
(الشيعة وجمال عبد الناصر واسرار اخرى)
بحوث ودراسات ووثائق وصور فريدة
الملف الشيعي المصري
عدد خاص لاغنى للقراء والباحثين
اطلبه من عنوان الموسم

KUFA ACADEMY Postbus 1113 3260AC Oud-Beijerland Holland
www.almawsem.net E-mail:SAEIDRAHIM@YAHOO.COM

الانوار

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندا

المركز العالمي للدراسات أهل البيت عليهم السلام

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.aimawsem.net
www.shiaparlement.com

Shiabooks.net

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایره المعارف اسلامی

شماره ثبت ۱۲۵۱۰۱ تاریخ ۱۳۸۷/۰۱/۲۷

الوفاق والتآلف السني - الشيعي في أفريقيا

الشيعة في فتاوى المراجع والعلماء في السنغال وموريتانيا

الشيخ
عبد المنعم الزين

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله تعالى على حسن توفيقه ورعايته، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم وآل بيته الطاهرين، وصحبه الأخيار الميامين، وبعد:

فقد ورد في معجم أخبار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف خبرٌ بعدد أسماء القادة الـ ٣١٣ الذين يلتفون حوله في الكعبة الشريفة ساعة خروجه المبارك والإعلان عن انتهاء أمد الغيبة، وبدء العمل لتحرير الإنسانية من عذابها الطويل، وانهاء فترات الظلم والجور التي ملأت الأرض، وارساء دولة القسط والعدل الإلهية. في عداد أولئك القادة يذكر الخبر وجود رجل من دكار.

منذ عهد بعيد اطلعت على هذا الخبر، وتعجبت لوجود اسم هذه المدينة التي لم يكن لها وجود ولا اسم قبل أقلّ من مائتي عام فقط، وحتى بعد وجودها فإن أهلها حتى سنوات قليلة خلت، لم يكونوا قد تعرفوا بعد على معنى الإنتماء إلى مدرسة آل البيت خارج حدود التقديس والمحبة لهم. لكنني أجبت نفسي: إن الخبر صادر عن الإمام المعصوم، وهو بدوره يرويه عن خاتم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الباري تعالى، فلا غرابة بعدها أن يتحدث عن مدينة كانت قائمة معروفة، أو عن مدينة كانت ولا تزال في عالم الغيب آنذاك، وسواء كان أهلها من المنتمين إلى مدرسة الأئمة المعصومين أم لا.

سيدي يا صاحب الزمان ويا إمام العصر

بعد قرابة أربعين سنة من العمل في السنغال، وبعد أن تحقق في دكار هذا الإنجاز الذي هو أقرب إلى الخيال منه على الحقائق المعهودة، وبعد أن سجلت أقلام العلماء ومراجع الدين الكرام في هذا البلد سطوراً من النور، تعلن ما كان مطوياً في جوانحهم من الإقرار بنهجك ونهج آبائك القويم وصراطك المستقيم، كان لابد لي من تسجيل ذلك حفظاً للأمانة، وحرصاً على تدوين حوادث التاريخ، وانتظاراً ليومك الموعود.

فإلى مقامك السامي يا سيدي، أرفع هذا الجهد المتواضع، آملاً ان يكون ذلك الرجل من دكار واحداً من أبناء مدرستكم الجديدة فيها، حتى يشفع لي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فاقبل مني يا سيدي هذه البضاعة المزجاة.

خادمك الراجي شفاعتك

عبد المنعم الزين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على خير الخلائق أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الأخيار الميامين، وأصحابه البررة المنتجبين.

الإسلام والمذاهب

في البدء كان الإسلام صراطاً واحداً بلا مذاهب، وكان المسلمون أمة واحدة لا تتوزعهم سبلٌ متفرقة، ولا مدارسُ تختلف في رؤاها وتوجهاتها. وظل الوضع كذلك من حيث التشريعُ طوال عهد الخلافة الأولى والدولة الأموية، لا يعرف المسلمون منهلاً للشريعة غير مدرسة آل البيت النبوي. وإن كانوا قد عرفوا مدارس سياسية عدة تحولت إلى مصدر للفُرقة والتناحر، وشنِّ الحروب بين أبناء الملة الواحدة، مما قضى على الخلافة الأولى بسرعة. وفي العهد الثاني تحوَّلت السلطة الإسلامية إلى مُلْك عضوض يتوارثه الأبناء و الأحفاد عن الآباء والأجداد، دون أن تتوفر في الحاكم مواصفات دينية أو مؤهلات خُلقية. بل إن الذي جرى كان على العكس من ذلك، فقد تسنَّم سُدَّة الحكم وإمارة المؤمنين شبابٌ متهتكون عُرفوا بالفسق والفجور، ومارسوا الظلم بأبشع صوره وألوانه، واعتدوا على حرمات الإسلام وكرامات المسلمين، وكانت ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابُه الكرام أولَ من أريقت دماؤهم الزكية للحفاظ على حوزة الإسلام، وشعائره المباركة، وقد أريقت تلك الدماء في فظائع وفجائع يندى بها جبين الإنسانية.

ثم شهدت الأمة في تلك العهود الظالمة الكثير الذي لا يحصى من المنكرات والظلم، وإشاعة الرعب والخوف في جميع أنحاء البلاد، حتى ترك الحكام باسم الإسلام من بعدهم سُنناً سيئة، وشعائر هي أقرب إلى عادات الجاهلية وأعرافها منها إلى الفكر الإسلامي القويم. فكانت إمارة يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد بن يزيد ومروان بن محمد الملقَّب بمروان الحمار، وغيرهم من فسَّاق ملوك بني أمية، الذين هتكوا حرمات النبي والمسلمين في كربلاء وحرة المدينة المنورة، وهدموا الكعبة الشريفة ومزقوا القرآن الكريم، وقتلوا كل الذين حاولوا الثأر للنبي وآله وأصحابه الأبرار.

ثم جاء بنو العباس ليقيموا دولتهم باسم البيت النبوي على أنقاض الدولة الأموية، بحجة أن الأمويين مارسوا الفسق والخلاعة وظلموا الناس وأراقوا الدماء ونشروا الرعب وأباحوا الأموال وهتكوا الأعراض وهدموا الكعبة. وأعلن العباسيون أنهم سيعودون بالمسلمين إلى عهدهم الأول، ووعدوا بالعمل على إستعادة كرامة المسلمين ولمَّ شملهم. ولكن - مع الأسف الشديد - فإن عهد العهود البرَّاقة لم يطل، فسرعان ما أفاق المسلمون على هول فواجع من نمط

جديد جعلتهم يترحمون على انحراف الأمويين وفسقهم وفظائعهم، حتى قال الشاعر:

يا ليت ظلم بني مروان دام لنا ... وليت عدل بني العباس في النار

في هذا الجو القاتم نشأت مدارس فكرية إسلامية كثيرة، عقيدية وتشريعية، كانت الرائد الذي تسلم رايات ظلم زرعت التفرقة في المجتمع الإسلامي، ذلك المجتمع الذي كان متماسكاً وموحّداً في العقيدة والتشريع، وإن تشتّت في السياسة والاهواء العرقية والقبلية. لكنه في العهد العباسي ابتُلي بتعدد المدارس الفلسفية والتشريعية، مما دفع المسلمين لسلوك طرق مختلفة، ونشأت مذاهب متعددة كانت - مع شديد الأسف - سبباً في الفرقة والتنازع بدل التوحّد والتعاطف، كما انتهزها السلاطين فرصة ذهبية يُلهون بها العالَم والمتعلّمَ والجاهلَ عن محاسبتهم على ظلمهم وقهرهم للناس. وكم كنا سعداء لو أن هذه المَدارس نأتْ بنفسها عن السلطات الجائرة والسير في فلكها، وتغطية جورها بالفتاوى والأحكام المزيفة التي لا تمتّ بصلة إلى نقاء الإسلام وعدله.

وبعد ذلك، وخلال قرون طويلة وأجيال كثيرة غبرت، تراوحت علاقات أبناء المذاهب الإسلامية بين مدٍّ وجزْر. فقد طفَتْ من وقت لآخر دعواتٌ للفُرقة والتشتّت، قابلتها حناجر خيرةٌ دعت للوحدة والإلفة بين المسلمين. كما نشأت طوائف تنوعت في مشاربها وقناعاتها، واختلف القيمون عليها في أساليب التعاطي مع الآخرين وإخوانهم المسلمين من أبناء ملتهم إلى قسمين:

١ - منهم من انهمك في تصيّد الهنات والأخطاء ليجعل منها معاول هدم تعمل بقصوى طاقاتها في تحطيم الجسد الإسلامي الواحد، وراح يوزع الفتاوى الجائرة يميناً وشمالاً، يكفّر فيها أهل القبلة، وينسب الضلال إلى أهل الهدى والصلاح، دون تمييز بين الطوائف، لأنه يرى كل من لا يوافقه في مواقفه كافراً، من غير أن يفكر هو في موقفه، هل هو في موقفه، هل هو على صواب أو خطأ؟ وهذا الأسلوب العنيف غرس تعصباً أعمى في قلوب الناس، وراح الإعلام الجاهل يطبل ويزمر لتلك الدعوات، مما حولها إلى موجة تكفير لا صلة لها بالإسلام وتعاليمه الشريفة، ولا لأخلاقه النبيلة.

٢ - ومنهم من يجهد بكل قواه لِلَمّ الشعث ورصّ الصفوف، وتكاتف أيدي أبناء الملة الواحدة على البرّ والتقوى وصالح المسلمين. وقد أنشئت لذلك منذ بضعة عقود منظمات تحاول أن تقرب بين الطوائف وأبناء الملة الإسلامية الواحدة، وتسعى إلى هدم الحواجز المصطنعة، ومحو البدع والإنحراف في التفكير عن جادة الصواب. كما تحث على الحوار السليم بين المسلمين، والدعوة إليه بالحكمة واللغة المهذبة، والإحترام لكل المسلمين ورؤاهم ومذاهبهم، ذلك الإحترام الذي ينبغي أن يكون سيد الموقف مع غير المسلمين، فما بالك فيما بينهم!

وأشير هنا إلى أن كثيراً من المواقف الحادة والمتشنجة بين المسلمين إنما كانت نتيجة التعصب الأعمى والجهل المطبق من أي طرف تجاه الطرف الآخر. لابد من نهوض المسلمين عامة، والنُّخب العلمية منهم خاصة، وأن يشمروا عن ساعد الجد، ويفتشوا عن أسلم الطرق المؤدية إلى وحدة الأمة الإسلامية، عبر تلاقيهم وحواراتهم وكتاباتهم وإعلامهم بكل صوره وألوانه، وأن يصدر ذلك عن نوايا طيبة لا يشوبها سوء قط، وأن نضع نصب أعيننا أن كل الشائعات المغرضة لا يجوز أن تسيطر على نخبنا العلمية ولا على ذهنية العامة من المسلمين.

وتقع على الواعظين والخطباء والكتاب والمفتين ومراجع الدين مسؤوليةٌ كبرى ودور هام في توعية الناس، وزرع الإلفة في قلوبهم بدل الكراهية والشحناء، والإعلان الصريح الواضح عن حرمة تكفير أي مذهب من مذاهب المسلمين، والتأكيد على حرمة دمائهم وأعراضهم وكراماتهم، تجاوباً مع وصايا الرسول الأكرم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وانقياداً لأمر الله تعالى في قرآننا المجيد.

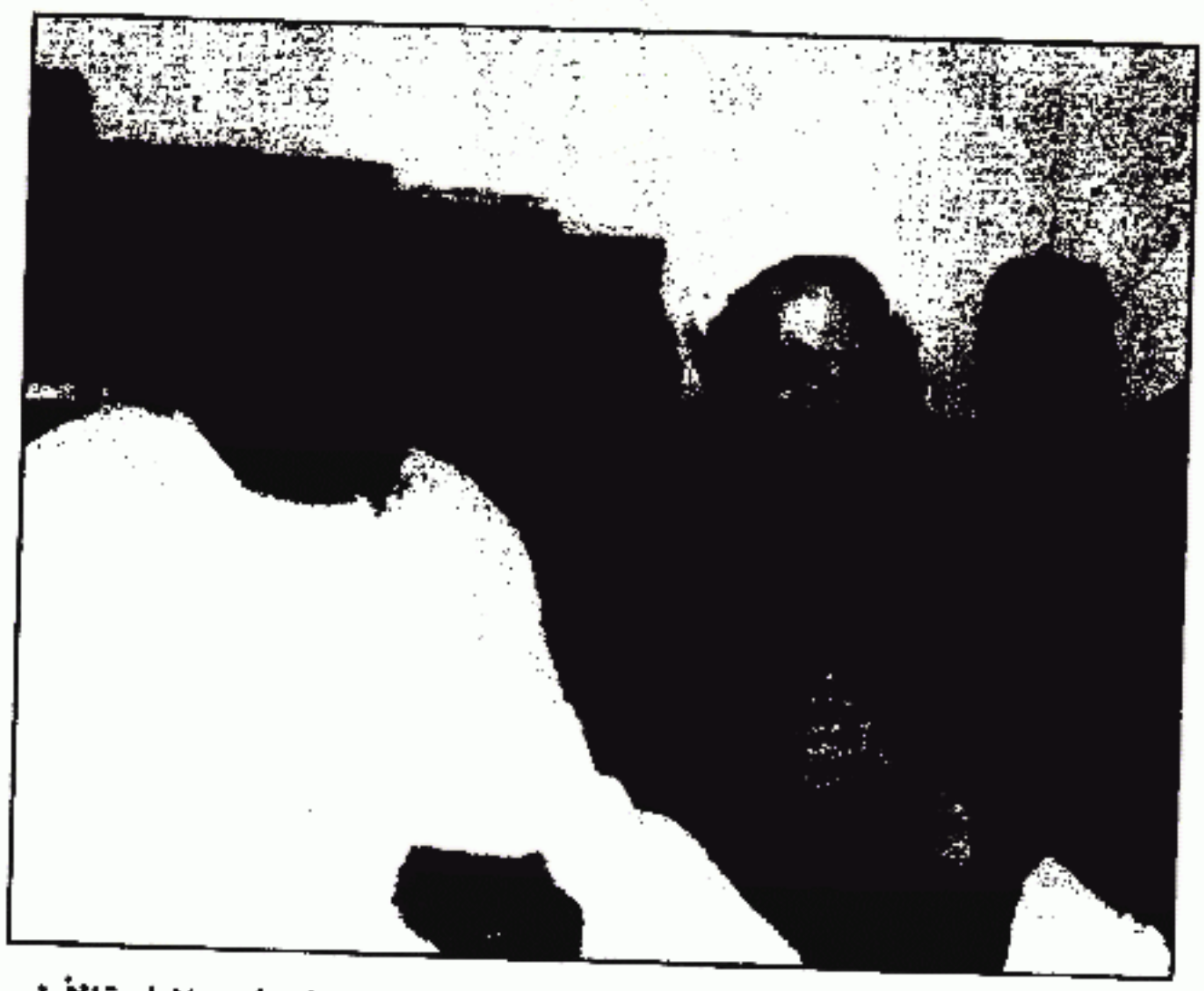

مع الخليفة العام للطائفة القادرية المرحوم الشيخ بو محمد كونتا صاحب المبادرة الأولى في الاعتراف بمذهب الشيعة ويبدو في الصورة الأب جوزيف عبد الساتر